كلية العلوم الإسلامية

قسم الأديان مقارنة

المرحلة الثانية

المحاضرة التاسعة

ميراث المرأة في الانجيل والديانة المسيحية

المحاضرة العاشرة

عمل المرأة في الانجيل والديانة المسيحية

مدرس المادة

م.م مروة مزاحم شهاب

المحاضرة التاسعة - العاشرة

المبحث الثانى
ميراث المرأة فى الإنجيل والديانة المسيحية

إن من الحقائق الثابتة والمؤكدة والتى لا خلاف فيها ؛ أن المسيحية لم تضع قانونًا للميراث ، وبالرغم من أن المسيح قد جاء لا لينقض الناموس والأنبياء ، ولكن ليكمل، فإنه قد نقض نهائيًا نظام الإرث كما جاء فى التوراة «العهد القديم»، وكما تم تشريعه فى الديانة اليهودية وفقا لأحكام التوراة ، فقد جاء أحدهم إلى السيد المسيح قائلا: «(١٣) يا معلم قل لأخى أن يقاسمنى الميراث (١٤) فأجابه : من أقامنى عليكما قاضيًا أو مقسمًا (١٥) وقال للجميع : احذروا وتحفظوا من الطمع ، فمتى كان الإنسان فى سعة لا تكون حياته فى أمواله » [لوقا ١٢ : ١٣ ـ ١٥] .

وقد سئل قداسة البابا شنودة الثالث (١):

ماهو موقف الكنيسة فى تقسيم الميراث بين الرجل والمرأة ؟ فقال قداسته : «الكنيسة لم تضع للميراث نظامًامحددًا » واسترشد بفقرات لوقا ١٢ : ١٣ ـ ١٥ . واستطرد قائلا : « المسيحية لم تضع قوانين حالية ، وإنما وضعت مبادئ روحية ، فى ظلها يمكن حل المشاكل المالية وغيرها وينطبق هذا على موضوع الميراث ، وإن وُجدت بين الأخوة محبة وعدم طمع ، يمكن أن يتفاهموا بروح طيبة فى موضوع الميراث ، بل كل واحد منهم يكون مستعدًا أن يترك نصيبه لأى واحد من إخوته أو أخواته يرى أنه محتاج أكثر منه» .

ويستدل قداسته بمكان ذلك فيقول معقبًا وموضحًا (٢) : « انظر كيف كانت الأمور تجرى فى الكنيسة الأولى أيام الرسل ؛ بنفس هذه الروح : لم يكن أحد يقول : إن شيئًا من أمواله له ، بل كان عندهم كل شىء « مشتركا » ولم يكن فيهم أحد محتاجًا . . .وكان يوزع على كل أحد ، كما يكون له احتياج » [أعمال الرسل ٤ : ٣٢ ـ ٣٥] .

هكذا عاشت الكنيسة مرتفعة عن مستوى القانون ، تدبر أمور أولادها فى

محبة وقناعة .

حاليا نحن نسير حسب قانون الدولة فى الميراث ، ولكن يمكن التعرف قبل وفاة أحد الوالدين ، فمثلا : إذا وجد الأب أن أولاده موسرين وأغنياء ، وابنته محتاجة ، يستطيع قبل وفاته أن يكتب لها جزءًا من الميراث ، أى أن يتنازل عن جزء بطريقة شرعية تسجل فى الشهر العقارى ، وتصبح مالكة لهذا الجزء فى حياته ولا علاقة له بالميراث .

أى أنه يوجد نوع من التصرف باسم القانون ، لتعديل أنصبة الورثة قبل وفاة أحد الوالدين ؛ فالأمور يمكن أن تحمل بالمحبة والقناعة ، أو بالحكمة ، أو بالتصرف القانونى السليم لإقامة العدل بين الورثة ، وليس بتنفيذ حرفية القانون .

ويلاحظ على الميراث فى المسيحية عدة ملاحظات :

بالإضافة إلى نسخ - إلغاء نظام الميراث فى التوراة ، فلم يأت الإنجيل بقانون أوتشريع جديد ، وفقرات [لوقا ١٢ : ١٣ - ١٥] التى أشار إليها قداسة البابا لا تلغى تشريع الميراث فى التوراة ، لأن المسيح لم يضع قانونًا جديدا ، ولكنه لم ينفذ القانون الموجود فعلا ورفض الاشتغال بالقضاء وترك الدعوة إلى الله ؛ ولذلك فقد حذر من الطمع فى الفقرات التالية وضرب مثلا للغنى الذى أحب غناه، وقرر بناء مخازن جديدة ليكفيه غناه سنوات طويلة ، وهو لا يدرى أنه سيموت من ليلته ، ولن يكون صباحًا من الأحياء ، كما يقر قداسته أن الميراث يوزع بإشراف الكنيسة حسب الحاجة للورثة ، أو طبقا لقوانين البلاد التى يعيش فيها المسيحيون، وللكنيسة حق إعادة توزيع الحصص وفقا لما يتفق عليه الورثة ، كما يمكن للمورث أن يكتب حال حياته لأحد أولاده ما يشاء ، أى أن التصرف القانونى كفيل بحل مشاكل الميراث .

وفى الواقع أن تصرف المورث لأحد الورثة فى أنصبة حال حياته يدعو باقيهم بالحقد عليه وعدم الرضا ، مما ينشئ النزاع بين الورثة ،ويورث العداوة والبغضاء بدلاً من توريث المحبة والإخاء والعدالة الناتجة من تنفيذ تشريعات السماء .

وهل هناك أفضل من تنفيذ حرفية القانون ؟!

إن المسيحية بافتراضها الدائم وجود المحبة والقناعة والحكمة بين معتنقيها إنما تفترض وجود خصائص ليست دائمة فى الإنسان ، لاختلاف العادات الشخصية

3

ووجهات النظر والمصالح الشخصية ، وحب النفس وعبادة الذات ، وهو أمر كان متواريًا فى عهد المسيح عهد الدعاة الأوائل الذين جعلوا الأموال مشاعة بين المؤمنين للإنفاق على الدعوة .

والإنجيل يوضح لنا أن المسيح طلب من أحد الأغنياء بيع أملاكه واتباعه فرفض ، وأن حنانيا وسفيره باعا أموالهما وألقوا نصفها تحت أقدام بولس والتلاميذ وخبآ النصف الآخر ، أى أنهما لم يوفا بالتزاماتهما كاملة .

ومن هنا يتضح لنا قصور المسيحية كدين عن وضع قانون للميراث ؛ ولذلك نرى الكثير منهم يورث القطط والكلاب ، ويترك ذويه من أصول كأب وأم وذرع كأولاد وأولاد أولاده وأزواج .

المبحث الثانى
عمل المرأة فى الإنجيل والديانة المسيحية

نقصد بعمل المرأة فى الديانة المسيحية : هو مدى إيمان المسيحية من واقع التوراة والإنجيل وأقوال آباء الكنيسة بعمل المرأة فى المجالات المختلفة خارج منزلها أو بيتها .

والواقع أن المسيحية آمنت بأن الهدف الأساسى للمرأة وغاية عملها المقدس هو العمل كزوجة وصانعة أجيال أو كداعية ومعاونة لآباء الكنيسة ولا تؤمن بعملها خارج هذا النطاق .

وسنوضح فى هذا المبحث :

أ ـ طبيعة عمل المرأة وفقًا للتوراة والإنجيل وأساسه .

ب ـ آراء آباء الكنيسة فى عمل المرأة وآفاق هذا العمل .

أ ـ طبيعة عمل المرأة وفقًا للتوراة والإنجيل وأساسه :

جاء فى التوراة عن طبيعة عمل آدم وحواء فى الدنيا كعقاب عن المعصية «(١٧) وقال لآدم : لأنك أذعنت لقول امرأتك وأكلت من الشجرة التى نهيتك عنها ، فالأرض ملعونة بسببك بالمشقة تقتات منها طوال عمرك . . . (١٩) يعرق جبينك وتكسب عيشك حتى تعود إلى الأرض ، ومن تراب أخذت وإلى تراب تعود» [التكوين ٣ : ١٧ ـ ١٩] .

إذن كُتب على آدم الشقاء والكد والتعب والعمل حتى الموت ، أما عن المرأة «(١٦) ثم قال للمرأة : أكثر تكثيرًا أوجاع مخاضك فتنجين بالآلام أولادًا ، وإلى زوجك يكون اشتياقك وهو يتسلط عليك » [التكوين ٣ : ١٦] .

إذن مهمة المرأة الأساسية هى الزوجة أم الأولاد وسكن آدم ، ويؤكد بولس هذه النظرية فيقول ناصحًا كبار السن من النساء بتدريب الشابات على حُسن التبعل لأزواجهن وتربية أولادهن :

« (٣) كذلك أن تكون العجائز ذوات سيرة موافقة للقداس ،غير نمامات ولا

مدمنات للخمر ، بل معلمات لما هو صالح (٤) لكى يدربن الشابات على أن يكن محبات لأزواجهن ولأولادهن (٥) متعقلات عفيفات مهتمات بشؤون بيوتهن صالحات خاضعات لأزواجهن . . » [تيطس ٢ : ٣ ـ ٥] .

وكانت نظرة المسيحية للمرأة تلخص فى : أن أنسب تعبير نصف به موقف كنيسة الآباء تجاه النساء هو تضارب الأقوال ، فالنساء هن خليقة الله وعطيته الصالحة للرجال ، وهن أيضًا لعنة العالم ، فهن ضعاف العقل والشخصية ، ومع ذلك أظهرن شجاعة فائقة ، وأخذن على عاتقهن القيام بأعمال فذة فى رعاية الأشخاص وفى نشر الثقافة ، ومع أنهن وُصفن بأنهن مختالات ماكرات وشهوانيات، إلا أنهن اقتدن الرجال للمسيح، وتخلين عن الاتصالات الجنسية ، ولم يحركن ساكنِا أمام تهديدات الجلادين ، ولبسن المسوح والرماد .

إذن لم يعل شأن المرأة فى المسيحية كعاملة مساعدة للرجل إلا فى حالة واحدة وهى أعمال المرأة فى سبيل نشر الدعوة والتضحية من أجلها والتبتل تعبدًا وزهدًا . ومن آراء كبار علماء المسيحية فى ذلك يوحنا ذهبى الفم الذى يقول :

« . . . إن للزوجة هدفًا واحدًا فقط ، أن تحرس الممتلكات التى جمعناها وأن تراقب الدخل وأن تهتم بأهل المنزل ، ولهذا السبب أعطاها لك الله . . وبالإضافة لأمور أخرى معينة لك ؛ إن حياتنا تدور فى حيزين ، شؤون عامة وأمورخاصة ، وكلاهما مرتب من قبل الله ، فالمرأة متروك لها الإشراف على شؤون المنزل ، وأما الرجل فعليه الإشراف على كل شؤون الدولة والتجارة وتحقيق العدالة ووالحكم والشؤون العسكرية وكل المهام الأخرى ، فالمرأة لا تستطيع أن ترشق حربة ، ولا أن تطلق سهمًا ، ولكنها تستطيع أن تمسك بفلكة المغزل وتنسج على النول وتقوم بكل الأعباء المنزلية بصورة صحيحة ، وهى لا تستطيع أن تعبر عن رأيها فى مجتمع تشريعى ، ولكن يمكن أن تعبر عن رأيها فى البيت ، وفى الأغلب فهى أكثر إلمامًا بشؤون المنزل من زوجها ، وهى لا تستطيع أن تدير شؤون الدولة جيدًا ، ولكنها تستطيع إن تربى الأطفال تربية صحيحة والأطفال هم ثروتنا الرئيسية .

وهذه الأمور لا يمكن أن يؤديها بنجاح الزوج ولو تولاها هو بنفسه حتى وإن بذل جهودًا مكثفة فى ذلك » (١) .

ورأى ذهبى الفم يوضح استحالة تبادل الأعمال ، فالمرأة لا تصلح لأعمال الرجل والعكس ، فلكل طبيعته التى وهبها له الله .

المرأة والدعوة للدين المسيحى :

الثابت من الإنجيل دور المرأة الهام فى مساعدة بولس والتلاميذ فى نشر الدعوة، ولكن ليس كدعاة ووعاظ ولكن كخدم لبولس وتلاميذه وقد أوصى بولس على بعضهن :

« (١) وأوصيكم بفيبى أختنا الخادمة فى كنيسة كنخريا (٢) فاقبلوها فى الرب قبولاً يليق بالقديسين وقدموا لها أى عون تحتاج إليه منكم ؛ لأنها كانت معينة لكثيرين ولى أنا أيضا . . ، سلموا على بريسكلا وأكيلا معاونى فى حدمة المسيح يسوع . . » [رومية ١٦ : ١، ٢] .

هذا وقد أرسل بولس بعض التحيات الخاصة لنسوة ساعدته فى الخدمة «(٣) سلموا على بريسكلا وأكيلا العاملين معى فى المسيح يسوع (٤) اللذين وصفا عنقيهما من أجل حياتى . . (٦) سلموا لى على مريم التى تعبت لأجلنا كثيرا. . . » [رومية ١٦ : ٣ ، ٤ ، ٦] .

كما أوضح بولس مساعدة الزوجات لأزواجهن فى الدعوة وتمنى أن يكون لهم واحدة منهن « العلنا ليس لنا سلطان أن يخول بأخت زوجة كباقى الرسل » [١ كورنثوس ٩ : ٥] .

هذا وقد سئل قداسة البابا شنودة عن عمل المرأة فى الدعوة أوالكنيسة المسيحية فجاء عن ذلك [١] .

س ـ عينتم قداستكم بعض النساء فى عضوية مجلس شمامسة الكنيسة ، فما تفسيركم لهذا ، بينما خدمة الشماسية قاصرة على الرجال فقط ؟

الإجابة : إن خدمة المذبح وأسرار الكنيسة ، هى القاصرة على الرجال ولكن توجد خدمة شماسية للنساء ، خارج خدمة المذبح ، ولقب الشماسات ، وعمل الشماسات ، ورد كثيرا فى الدستولين [٢] ، وفى قوانين الرسل ، وفى قوانين الكنيسة وقوانين الآباء والكبار . النساء فى كنيستنا بعيدات عن ممارسة

الكهنوت (١) ، ولكن خدمة الكنيسة ليست عملا كهنوتيا ، إنها خدمة فى أعمال ماليه وإدارية ، يمكن أن تقوم بها المرأة . . . والدسقولية ذكرت خدمة الشماسية فى الباب الرابع فقالت : « وشمامسة المرأة ، فلتكن جليلة عندكم » .

إذن عمل المرأة المصرح به فى الكنيسة هو العمل الإدارى والمالى والخدمة ، وليس العمل الروحى ، ويرجع ذلك لأنه لا يجب رفع صوت المرأة فى الكنيسة .

« (٣٤) لتصمت النساء فى الكنائس ، فليس مسموحًا لهن أن يتكلمن ، بل عليهن أن يكن خاضعات . . (٣٥) ولكن إذا رغبن فى تعلم شىء فليسألن أزواجهن فى البيت، لأنه عار على المرأة أن تتكلم فى الجماعة» [١ كورنثوس ١٤ : ٣٤ ، ٣٥] .

كما لا يجب على المرأة تعليم الرجل : « (١٢) لست أسمح للمرأة أن تُعلم ولا تتسلط على الرجل ، بل عليها أن تلزم السكوت » [١ تيموثاوس ٢ : ١٢] .

ولذلك عارض كثير من علماء المسيحية ما أفرزته مؤتمرات المرأة من مطالب وقوانين للمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة.